

عِنْدَ مَا يُصَدِّجُ الْمَعْرُوفُ مُنْذَرًا وَالْمُنْذَرُ مَعْرُوفًا

هوية بريس - إبراهيم الوزاني

كتب الشيخ القارئ عمر القزابري تدوينة في صفحته على "فيسبوك" تحت عنوان: "عِنْدَ مَا يُصَدِّجُ الْمَعْرُوفُ مُنْذَرًا وَالْمُنْذَرُ مَعْرُوفًا"، وجه فيها نصيحة للمسؤولين عن إعلام المسلمين؛ تحدث فيها عن الحق والمعروف والمنكر في زمن يصاب فيه الناس بالحيرة، وهو زمن غربة الصالحين.

هاته الغربة حسب إمام مسجد الحسن الثاني رسخها الإعلام المأجور الذي لا يراعي القيم والمبادئ، بل يذبح الأخلاق بسيوف التغريب.

كما أكد الشيخ القزابري على أهمية الحاجة إلى الإعلام الذي يبني الكيان، ويؤسس الإنسان، ويهدب الأخلاق، وينشر الآداب، ويحث على الفضائل، ويحض على المكارم، ويعلم الاعتدال،

وذكر في آخر تدوينته بضرورة المحاسبة اتباعا للحق والهدى، واجتنابا لسبل الباطل

وتزييف الحقائق ونشر الوهم، وذلك بالانتصار
لقضايا الأمة وحب الله ورسوله ودينه، وحب
الأوطان وإيقاظ العاطفة الدينية، لمواجهة
العاصفة التغريبية،

وهذا النم الكامل للتدوينة:

“بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام
على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه أجمعين، أحبابي الكرام:

الحقُّ هو الحق وإن حبه الباطل بِخَيْدٍ لِيهِ
وَرَجُلُهُ، والمعروف هو المعروف وإن غطاه
المنكر بزيفه، وإنَّ من علامات الساعة أن
يصبح المعروف منكرا، والمنكر معروفا،
والسنة بدعة، والبدعة سنة، عندها يصاب
الناس بالحيرة، ويغشاهم الاضطراب، ويصبح
منادي الحق فيهم صوتا نشارا، لأن الإلف
والاعتیاد يشلان التفكير ويعطلان الرؤية،
وكلما ابتعد العبد عن المَعِينِ الصافي كلما
تَعَدَّ رَ عَلَيْهِ التوصيف وغرق في أحوال
الاستمراء.

ومِنْ ثَمَّ - فكلما تمادى العبد في الباطل
انقلب في تصوُّرِهِ إلى حق، فإذا ما
اعْتُرِضَ عَلَيْهِ ثَارٌ وَغَضِبَ وَمَلَأَ الدنیا ضجيجا
وعجيجا، وَإِنَّ عَالَمَ الْيَوْمِ قَدْ أُصِيبَ
بهذا الداء الوبيل، داءِ قَلَابِ الحقائق،

ولقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا المعنى في حديث الغرباء،،، قال صلى الله عليه وسلم: (بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء)، والغرباء هنا هم حَمَلَةٌ حَقٌّ فِي وَسْطِ يَعْجُجٌ بِالْبَاطِلِ، ولكن يَا سَعْدُ هؤلاء الغرباء ويا فرحهم ببشرى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم،، فطوبى للغرباء..

وَإِنَّ مِّنْ أَعْظَمِ مَسْأَلَةِ الْغُرَبَاءِ فِي زَمَانِنَا، الْإِعْلَامَ الْمَاجُورَ، الَّذِي لَا يِرَاعِي الْقِيَمَ وَالْمُبَادئَ، الَّذِي يَذْبَحُ الْأَخْلَاقَ بِسِيُوفِ التَّغْرِيبِ، الَّذِي يُمْكِّنُ لِلْبَاطِلِ وَيُؤَمِّلُ لَلْوَهْمِ، الْإِعْلَامَ وَقِحِ يَتَعَالَى وَيَتَجَبَّرُ، وَلَا مَكَانَ عِنْدَهُ لِكِتَابٍ وَلَا لِسُنَّةٍ، بَلْ وَلَا لِمُبَادئٍ وَأَعْرَافٍ، أَرْبَابَهُ عَبِيدٌ وَإِنْ بَدَّوْا فِي ثِيَابِ الْأَسْيَادِ، يَغْدُونَ إِلَى أَسْيَادِهِمْ خِمَاصًا وَيَرُودُونَ بِطَانًا، يَنْشُرُونَ الْعُرْيَ وَالْمُجُونَ وَالرَّقِصَ وَمَسَلِسَاتِ الْفَسَادِ وَالْإِفْسَادِ، فَإِذَا مَا نُصِحُوا أَخَذْتَهُمُ الْعِزَّةَ بِالْإِثْمِ، فَأَرَعَدُوا وَأَزْبَدُوا، وَهَدَدُوا وَتَوَعَدُوا، وَلَكِنَّ اللَّهَ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، نَاصِرٌ دِينَهُ، حَافِظٌ أَوْلِيَائِهِ، فَيَا وَيْلَ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ مَوْلَاهُ، وَحَارَبَهُ وَعَانَدَهُ، يَا وَيْلَهُ وَمَصَاحِبُ الْأَمْرِ يَقُولُ: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ).

ما أَدُوَّجْنَا إِلَى إِعْلَامٍ يَبْنِي الْكِيَانَ، وَيؤسِّسُ
الْإِنْسَانَ، يَهْدِي بِ الْأَخْلَاقِ، يَنْشُرُ الْآدَابَ، يَحْتَضِرُ
عَلَى الْفَضَائِلِ، وَيَدْفَعُ عَنِ الْمَكَارِمِ،
يُعَدِّمُ الْعِتْدَالَ، انْتِظَارًا مِنْ سَنَةِ وَسِيرَةِ سَيِّدِ
الرِّجَالِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُحَارِبُ
التَّطَرُّفَ، يَنْشُرُ الْعِلْمَ وَيَحْفَظُ التَّصَرُّفَ،
يَشْجَعُ عَلَى الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ، يَحْفَظُ الْهَمَمَ
لِلْعَطَاءِ، يَرْبِطُ الْمَشَاهِدِينَ بِالثَّقَافَةِ الرَّاشِدَةِ،
يُرَوِّحُ عَنِ الْقُلُوبِ، بِمَا لَا يَتَعَارَضُ مَعَ سَنَةِ
النَّبِيِّ الْمَحْبُوبِ، لَا يَسْتَدْخِفُ بِعَقُولِ النَّاسِ.

أَمَّا الرِّقْمُ وَالخَنَاءُ وَالْمَسَلَسَاتُ الْمَدْبُجَةُ
وَالسَّهْرَاتُ وَالتَّهْرِيجُ فَلَنْ تُخْرِجَ إِلَّا أَجْيَالَ
فَاشِلَةً، لَا يُعَوَّلُ عَلَيْهَا فِي بِنَاءِ وَلَا
إِنْمَاءِ، وَلَا يُنْتَظَرُ مِنْهَا إِبْدَاعٌ وَلَا إِنْشَاءٌ.

فِيهَا أَيُّهَا الْمَسْؤُولُونَ عَنِ إِعْلَامِ الْمُسْلِمِينَ،
اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى فَإِنَّ مَسْؤُولِيَّتَكُمْ عَظِيمَةٌ،
اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ إِلَيْهِ الرَّجْعُ، اتَّقُوا اللَّهَ
فَإِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، تَذَكَّرُوا أَنَّكُمْ
سَتَقْفُونَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَسَيَسْأَلُكُمْ عَنِ الصَّغِيرِ
وَالكَبِيرِ، وَالنَّقِيرِ وَالقَطْمِيرِ، حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ
قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَحَاكِمُوهَا قَبْلَ أَنْ
تُحَاكَمُوا فِي مَحْكَمَةِ قَاضِيهَا اللَّهُ،
وَشُهُودُهَا الْجَوَارِحُ، فَإِنَّ الْأُمَّةَ الْيَوْمَ فِي
أَمْسٍ الْحَاجَةُ إِلَيْكُمْ لِتَنْصُرُوا قَضَايَاهَا،
وَلتَوَحِّدُوا صَفُوفَهَا، بِالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالْحِلْمِ

والوعي والاحترافية، لا بتحويل الناس إلى
مُهَرَّجَةٍ وَمُتَفَرِّجَةٍ وَمُتَفَرِّجَةٍ،
رَسَّخُوا فِي النَّاسِ حُبَّ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،
وَحُبَّ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحُبَّ
دِينِهِمْ، وَحُبَّ أَوْطَانِهِمْ، أَيْقِظُوا الْعَاطِفَةَ
الِدِينِيَّةَ، وَأَوْقِفُوا الْعَاصِفَةَ التَّغْرِيْبِيَّةَ
(وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ، ثُمَّ تُوَفَّى
كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ).

ويبقى الحَقُّ هو الحق، ويبقى أهلُ الحق هم
أهل الحق، وسنَّةُ الله في هلاك محاربيه
معروفة، وفي نصر أوليائه مألوفة، (ولن تجد
لسنت الله تبديلا، ولن تجد لسنت الله
تحويلا).

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين، محبكم وحافظ عهدكم وودكم عمر بن
أحمد القزابري